

السبـتـ 24-10-2009

785- تعاـفـ قـوـ الـنـقـراـضـ...ـولـكـنـناـ نـحـنـ الـبـشـرـ سـوـفـ نـنـتـصـرـ!!

تعـتـعـةـ الدـسـتـورـ

بـمـاـذاـ نـقـيـسـ قـوـةـ دـوـلـةـ أـوـ جـمـاعـةـ أـوـ حـقـ فـرـدـ؟

الـقـوـةـ الـمـنـفـصـلـةـ عـنـ مـسـيـرـةـ التـطـوـرـ،ـ وـعـنـ صـاخـ عـمـومـ النـوـعـ،ـ لـاـ تـسـتـحـقـ أـنـ تـسـمـىـ قـوـةـ مـهـماـ بـلـغـ عـنـفـواـنـهاـ،ـ اللـهـمـ إـلاـ إـذـاـ اـعـتـبـرـنـاـ خـلـاـيـاـ السـرـطـانـ أـقـوـىـ مـنـ الـخـلـاـيـاـ الـخـيـةـ بـخـرـدـ أـنـهـ قـادـرـةـ عـلـىـ أـنـ قـلـ مـلـهـاـ وـتـدـمـرـهـاـ.

أـغـلـبـ مـاـ يـسـمـىـ "ـقـوـةـ"ـ حـالـيـاـ هوـ مـنـ هـذـاـ النـوـعـ الـخـطـرـ عـلـىـ الـحـيـاةـ،ـ وـلـيـسـ الـقـادـرـ عـلـىـ الـخـفـاظـ عـلـىـ هـمـاـ،ـ قـوـةـ الـدـوـلـ الـمـعـاـصـرـةـ الـيـوـمـ خـبـسـ بـالـسـيـطـرـةـ النـوـوـيـةـ الـحـرـبـيـةـ،ـ وـالـبـارـدـرـةـ بـالـخـرـوبـ الـأـسـتـبـاقـيـةـ،ـ وـمـسـاحـةـ الـإـبـادـةـ الـعـرـقـيـةـ،ـ وـالـقـدـرـةـ عـلـىـ اـسـتـعـمـالـ الـآـخـرـيـنـ عـبـيـدـاـ تـابـعـيـنـ،ـ وـعـلـىـ اـسـتـغـلـالـ مـوـارـدـهـمـ الـطـبـيـعـيـةـ لـصـاخـ رـفـاهـيـةـ الـأـقـوـىـ.ـ أـصـبـحـتـ الـقـائـدـةـ السـائـدـةـ حـقـ فيـ الـتـعـامـلـاتـ الـرـسـيـدـةـ الـدـوـلـيـةـ هـيـ:ـ أـنـ الـحـقـ،ـ وـالـعـدـلـ،ـ وـالـمـنـطـقـ،ـ هـوـ مـاـ يـقـولـهـ أـوـ يـشـيرـ بـهـ أـوـ يـوـافـقـ عـلـيـهـ الـأـقـوـىـ فـالـأـقـوـىـ،ـ مـهـماـ بـلـغـ الـظـلـمـ وـاـخـتـلـتـ الـمـوـازـيـنـ.ـ وـيـاـ لـيـتـ الـأـقـوـىـ هـوـ مـاـ مـتـنـهـلـ سـلـطـةـ الـدـوـلـ الـطـاـهـرـةـ الـقـادـرـةـ الـمـالـكـةـ لـأـدـاـةـ الـحـربـ فـالـقـهـرـ فـالـإـغـارـةـ فـالـاسـتـغـلـالـ فـالـاسـتـعـمـالـ،ـ إـذـنـ لـهـاـ الـأـمـرـ -ـ نـسـبـياـ -ـ ،ـ ذـلـكـ لـأـنـ أـيـةـ قـوـيـ ظـاهـرـةـ،ـ وـمـهـماـ بـلـغـ عـنـفـواـنـهاـ،ـ فـإـنـ جـرـدـ ظـهـورـهـاـ عـلـىـ الـسـطـحـ،ـ يـسـمـحـ لـنـاـ بـرـصـدـ خـطـرـهـاـ،ـ كـمـاـ يـعـطـيـ فـرـصـةـ لـخـسـابـ الـآـيـاتـ،ـ وـمـنـ ثـمـ لـمـ أـمـكـنـ الـاستـعـدـادـ لـمـواـجـهـتـهـاـ،ـ ثـمـ الـانـتـصـارـ عـلـيـهـاـ وـلـوـ بـعـدـ حـنـ،ـ هـذـاـ هـوـ مـاـ حـدـثـ عـبـرـ التـارـيـخـ غـالـبـاـ.

الـأـمـورـ الـآنـ أـصـبـحـ أـخـطـرـ وـأـكـثـرـ تـعـقـيـداـ،ـ الـقـوـةـ الـآنـ الـتـىـ تـحـكـمـ عـالـمـ هـىـ قـوـيـ خـفـاءـ خـبـيـثـاـ مـتـمـادـيـاـ،ـ وـبـالـتـالـىـ فـهـىـ لـاـ تـهـدـدـ الـمـظـلـومـينـ وـالـمـسـتـضـعـفـينـ فـحـسـبـ بـلـ تـهـدـدـ الـنـوـعـ الـبـشـرـىـ كـلـهـ،ـ بـمـاـ فـيـ ذـلـكـ الـمـسيـطـرـيـنـ الـسـرـيـنـ وـالـعـلـنـيـنـ أـنـفـسـهـمـ،ـ وـلـلـلـأـسـفـ هـمـ لـاـ يـدـرـكـونـ هـذـهـ الـحـقـيـقـةـ الـبـيـسـيـطـةـ،ـ الـتـىـ تـقـولـ:ـ إـنـ انـقـراـضـنـ نوعـ مـنـ الـأـحـيـاءـ لـمـ يـسـتـثـنـ الـفـتـنـةـ الـأـقـوـىـ (ـالـصـفـوةـ!!ـ)ـ مـنـ هـذـاـ النـوـعـ.ـ ثـمـ إـنـهـ كـلـمـاـ زـادـ خـفـاءـ الـقـوـيـ الـمـتـحـكـمـةـ،ـ زـادـ عـمـاـهـاـ،ـ وـاـسـتـشـرـىـ غـبـاؤـهـاـ حـتـىـ لـاـ تـرـىـ الـخـطـرـ عـلـيـهـاـ نـفـسـهـاـ..ـ

أصبح من نافلة القول أن نعدد تلك القوى الخفية كما تكرر مني ومن غيري مئات المرات ذاكرين أنها الشركات العابرة للقارات، وما في المخدرات، والدعارة حق دعارة الأطفال، وبخارة المخدرات. كل هذا صحيح، لكن يبدو أن علينا أن ننتقل خطوة أعمق إلى النظر في الخطأ التطوري الجاري الذي أفرز هذه القوى هكذا، ثم أخفاها تحت لافتة مختلف السلطات من أول السلطة السياسية الماكرة، إلى السلطة الدينية القامعة على حساب حرافية الإيمان نحو الحق تعالى، إلى القوى التخزينية التراكمية التي تصب في وجود قلة منتجها حتى تقاد تحنفهم هم أنفسهم قبل وبعد تخويفه وإبادته من يستغلونهم.

أحياناً أصبح لتفكيرى التأمري التطوري أن يتمادى حتى أتصور أن ثمة قوى شديدة الشذوذ والتدمر قد تكونت في ظروف سلبية لا نعرف أغلبها، وأنها قادرة على أن تؤدي إلى إفناه النوع البشري فعلاً، ليس بأسلحة الدمار الشامل، وإنما بأخطاء الغباء التدهورى الكاسح. هذه القوى التدمرية لا تستثنى استعمال العقل البشري الظاهر والعلماء الأدوات، وكل إنجازات البشر لصالح أغراضها التدمرية التي لا تعلم هي عنها شيئاً.

احتمالات انقراض البشر كثيرة - نزعم أنه بقي شاخنا فوق قمة القلة من الأحياء الذين يجوحوا في الهرب من قدر الانقراض (أكرر: واحد في الألف)، هي احتمالات واقعية، وليس تفكيراً تشاوئياً أو تأمرياً، الأسباب القادرة على إبادة الجنس البشري أصبحت من الوضوح أكثر بكثير من الأسباب المحتملة التي تفسر انقراض الديناصور، لا أحد من علماء التطور يعرف حتى الآن - بشكل جازم - السبب الحقيقي لانقراض الديناصور، فهو جين سيء غير صالح، أم كارثة طبيعية، أما العلامات المنذرة لاحتمال انقراض الجنس البشري فهي أوضح وأكثر منطقاً، خاصة وأنها في ازدياد مستمر. وفيما يلى بعض عناوينها:

- انفصل الإنسان عن الطبيعة ، ثم محاولة السيطرة عليها، لا التلاؤم معها
- سيطرة العقل الأحدث، على حساب العقول التي حفظت التطور وما زالت بداخلنا
- فقد التكافل بين نفس النوع (بين البشر وبعضهم البعض)
- فقد التكافل بين الأنواع (بين البشر وسائر من تبقى من الأحياء)
- لا منطقية تراكم الثروات عند الأقل فالأقل على حساب الغالبية العظمى من النوع
- الاستسلام لكم العالم بقوى سرية بعيدة عن متناول المؤاخذة والحساب فالتحفظ

- التخزين المتمادى والاحتكار الإبادى، لتصبح أدوات البقاء حكراً على قلة نشاز
 - انفصال الوعى الفردى عن الوعى الكونى نتيجة لتوقف حركية الإيمان كدحابداعيا
 - إجهاف الإبداع بالجنون، وأيضاً: بسوء التعامل مع بداياته المشتركة مع الإبداع.
 - تمادى الظلم نتيجة التحالفات بين الأكثر سيطرة وعنفواناً (أنظر قبلًا)
 - ... وغير ذلك (قف: قد وصلت للحد الأقصى للكلامات) **وبرغم كل ذلك:**
- فسوف ننتصر عليهم، بنفس آلياتهم بعد أن نستعملها لصالحنا